

## بيان الشرك الأكبر والأصغر وشروط الشفاعة

### ووجوه بطلان الشرك

تأليف

أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب

والشيخ حمد بن ناصر بن معمر

رحمهم الله تعالى

انتقاه واعتنى به

ماجد بن سليمان الرسي

شوال ١٤٣٣ هـ

### بسم الله الرحمن الرحيم

سُئِلَ أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر<sup>١</sup> ، رحمهم الله تعالى ، عن الشرك بالله ، ما هو الأكبر الذي دُم فاعله ، ومأله حلال لأهل الإسلام ، ولا يُغفر لمن مات عليه ، وما هو الأصغر ، فأجابوا<sup>٢</sup> :

قد ذكر العلماء رحمهم الله أن الشرك نوعان ؛ أكبر وأصغر ، فالأكبر أن يجعل لله نداً من خلقه ، يدعو كما يدعو الله ، ويخافه كما يخاف الله ، ويرجوه كما يرجو الله ، ويتوكل عليه في الأمور كما يتوكل على الله.

والحاصل أن من سَوَّى بين الله وبين خلقه في عبادته ومعاملته فقد أشرك بالله الشرك الأكبر الذي لا يغفره ، كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾ إلى قوله ﴿وما هم بخارجين من النار﴾<sup>٣</sup> ، وقال تعالى عن أهل النار ﴿تالله إن كنا لفي

---

<sup>١</sup> هو الشيخ العلامة حمد بن ناصر آل معمر ، ولد عام ١١٦٠ هـ في بلدة العيينة ، نشأ في بيت حكم وإمارة ، فأبأوه هم أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، أخذ العلم عن جماعة من العلماء ، منهم إمام الدعوة في زمانه ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولما بلغ في العلم مبلغاً كبيراً جلس للتدريس في العيينة ، فدرس على يديه أئمة في العلم والعمل ، وهم الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ عبد الله أبابطين ، رحمهم الله.

وفي سنة ١١٢٢ هـ تولى رئاسة القضاء في مكة المكرمة ، وتوفي فيها عام ١٢٢٥ هـ ، رحمه الله.  
باختصار وتصرف من ترجمته في مقدمة كتاب «النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين» ، وهي من إعداد الشيخ د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله.

<sup>٢</sup> في نسخة «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١٠٢/٥) أن المسؤول هو الشيخ عبد العزيز قاضي الدرعية ومن حوله من العلماء ، هكذا بدون ذكر نسبة للشيخ عبد العزيز رحمه الله ، وأن هذه الإجابة تتقدم إجابات على عدة مسائل قد جمعت في مجموع واحد ووسموه «المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية».

<sup>٣</sup> سورة البقرة: ١٦٥ - ١٦٧ .

ضلال مبين\* إذ نسويكم برب العالمين<sup>١</sup> ، قال بعض المفسرين: والله ما ساووههم بالله في الخلق والرزق والتدبير ، ولكن ساووههم في المحبة والإجلال والتعظيم.  
وقال تعالى ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾<sup>٢</sup> ، أي يعدلون به في العبادة.

ولهذا اتفق العلماء كلهم على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم ؛ فقد كفر ، لأن هذا كُفر عابدي الأصنام ، قائلين ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون﴾<sup>٣</sup> ، ثم شهد عليهم بالكذب والكفر فقال ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾<sup>٤</sup> فهذا حال من اتخذ من دون الله أولياء يزعم أنهم يقربونه إلى الله. وقال ﴿يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾<sup>٥</sup> ، وقد أنكره الله في كتابه وأبطله<sup>٥</sup> ، وأخبر أن الشفاعة كلها له ، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه ، ورضي قوله وعمله ، وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء ، فإنه سبحانه يأذن في الشفاعة لهم حيث لم يتخذوا من دون الله شفيعاً ، فيكون أسعد الناس بشفاعة الشفعاء صاحب التوحيد الذي حقق قول «لا إله إلا الله».

والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي الشفاعة الصادرة عن من أذن له لمن وحّده ، والشفاعة التي نفاها الله ؛ الشركية التي يظنها المشركون ، فيعاملون بنقيض قصدتهم ، ويفوز بها الموحدون ، فتأمل قوله ﷺ لأبي هريرة وقد سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟

<sup>١</sup> سورة الشعراء: ٩٧ - ٩٨ .

<sup>٢</sup> سورة الأنعام: ١ .

<sup>٣</sup> سورة الزمر: ٣ .

<sup>٤</sup> سورة يونس: ١٨ .

<sup>٥</sup> أي أنكر اتخاذ أولياء ووسائط بحجة أنهم يقربون ويشفعون إلى الله.

قال: من قال «لا إله إلا الله» خالصاً من قلبه.<sup>١</sup>

فجعل أعظم الأسباب التي ينال بها الشفاعة تجريد التوحيد ، عكس ما اعتقد المشركون ؛ أن الشفاعة تُنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله ، فقلب النبي ﷺ زعمهم الكاذب ، وأخبر أن سبب الشفاعة تجريد التوحيد ، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع فيه.

ومن جهل المشرك اعتقاده إن اتخذ من دون الله شفيعاً أن يشفع له وينفعه ، كما يكون عند خواص الملوك والولاة ، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله ، كما قال تعالى في الفصل الثاني<sup>٢</sup> ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾<sup>٣</sup>.

وبقي فصل ثالث ، وهو أنه ما يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول ، وعن هاتين الكلمتين يُسأل الأولون والآخرون ، كما قال أبو العالية: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ؛ ماذا كنتم تعبدون ، وماذا أجبتم المرسلين؟<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> رواه البخاري (٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظه: خالصاً من قلبه ، أو نفسه.

ورواه أحمد (٣٧٣/٢) ولفظه: خالصة من قبل نفسه.

<sup>٢</sup> الفصل الأول هو تجريد التوحيد ، ولعله يقصد بالفصل الشرط ، والفصل الثاني أو الشرط الثاني هو أن يرضى الله قوله وعمله ، ودليله الآية اللاحقة.

<sup>٣</sup> سورة الأنبياء: ٢٨ .

<sup>٤</sup> روى ابن جرير بإسناده عن أبي العالية في تفسير قوله تعالى ﴿فوريك لنسألنهم أجمعين \* عما كانوا يعملون﴾ ، قال: يُسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة ؛ عما كانوا يعبدون ، وعما أجابوا المرسلين.

تفسير سورة الحجر ، الآيات ٩٢ - ٩٣ .

قال ابن القيم رحمه الله: وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين.

«الرسالة التبوكية» ، ص ٨٠ ، الناشر: مكتبة الخراز - جدة.

فهذه ثلاثة أصول تُقَطَّع شجرة الشرك من قلب من وعائها وعقلها ، **فالأول** أنه لا شفاعة إلا بإذنه ، **والثاني** أنه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله ، **والثالث** أنه لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله.

(وقد قطع الله تعالى كل الأسباب<sup>١</sup> التي يتعلق بها المشركون قطعاً جميعاً ، قطعاً يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً أو شفيعاً فهو ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾<sup>٢</sup> ، فقال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير\* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾<sup>٣</sup> ، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا لمن فيه خصلة من هذه الأربع:

إما مالك لما يريد عابده منه .

فإن لم يكن مالاً كان شريكاً للمالك .

فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً .

فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده .

فنفي سبحانه المراتب الأربع نفيّاً مترتباً ، منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه ، فنفي الملك والشرك والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك ، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك ، وهي الشفاعة

<sup>١</sup> هذا المقطع من كلام ابن القيم رحمه الله .

<sup>٢</sup> سورة العنكبوت: ٤١ .

<sup>٣</sup> سورة سبأ: ٢٢ - ٢٣ .

بإذنه ، فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاةً وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها.

والقرآن مملوءٌ من أمثالها ونظائرها ، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته ، وتضمنه له ، ويظنون في نوع وفي قوم قد حلوا من قبل ولم يُعقبوا وارثاً ، وهذا هو الذي يُحول بين القلب وبين فهم القرآن ، ولعمري إن كان أولئك قد حلوا ؛ فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ، وتناول القرآن لهم كتناؤله لأولئك.

ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) ، وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك ، وما عابه القرآن ودّمته ، وقع فيه وأقرّه ، ودعا إليه وصوبه وحسنه ، وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه ، فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه ، ويعود المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والبدعة سنة ، والسنة بدعة ، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ، ويُبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ، ومفارقة الأهواء والبدع ، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً ، والله المستعان).<sup>1</sup>

والكلام في هذه المسألة يحتاج إلى بسط طويل ليس هذا محله ، وإنما نبهناك على ذلك تنبيهاً يعرف به كل من نور الله قلبه حقيقة الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، وحرّم الجنة على فاعله.

<sup>1</sup> «مدارج السالكين» (٦٠٠/١-٦٠١) ، منزلة التوبة. (تحقيق عبد العزيز بن ناصر الجليل - الناشر: دار طيبة - الرياض)

ولكن من أعظم أنواعه وأكثره وقوعاً في هذه الأزمان طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، كما ذكره المفسرون عند قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ﴿وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعا ولا يعوق ونسراً﴾<sup>١</sup> : (إن هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم)<sup>٢</sup> ، كما ذكر البخاري في «صحيحه» في تفسير سورة نوح ، وكما ذكر غيره من أهل العلم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء ، والحلف بغير الله ، كما ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: من حلف بغير الله فقد أشرك.<sup>٣</sup>

ومن ذلك قول الرجل: ما شاء الله وشئت ، وهذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا متوكل على الله وعليك ، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت ، فقال: أ جعلتني لله نِدّاً؟ قل: ما شاء الله وحده.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة نوح: ٢٣ .

<sup>٢</sup> انظر صحيح البخاري (٤٩٢٠) ، و تفسير ابن جرير ، سورة نوح: ٢٤ .

<sup>٣</sup> رواه أبو داود (٣٢٥١) وابن حبان (٤٣٥٨) وأحمد (٦٩/٢) ، وأبو عوانة (٥٩٦٧) .

ورواه الترمذي (١٥٣٥) ، بلفظ: من حلف بغير الله فقد كفر - أو أشرك - . (شك الراوي) .

واللفظ الأول هو المعتمد لكثرة روايته ، قاله الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي حفظه الله .

والحديث صححه الألباني رحمه الله .

<sup>٤</sup> رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ورواه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٥٩) بلفظ: أ جعلتني لله عدلاً .

ورواه البيهقي (٢١٧/٣) وأحمد (٢١٤/١) بلفظ: أ جعلتني والله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده .

وهو حديث حسن كما قاله محققو «المسند» .  
وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٣٩) .  
وللفائدة ، فقد روى النسائي في «الكبرى» (١٠٧٥٨) عن جابر رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فكلمه فقال: ما شاء الله ،  
(يعني: وشئت) . فقال: ويلك ، أجعلتني والله عدلا؟ قل: ما شاء الله وحده .  
وروى الطيالسي (٤٣١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا: ما  
شاء الله وحده .  
ورواه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٥٥) ، وأبو داود (٤٩٨٠) ، والبيهقي في «الكبرى» (٢١٦/٣) ، وأحمد في «مسنده»  
(٣٨٤/٥) بلفظ: قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان .  
وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٣٧) .  
وروى أحمد في «مسنده» (٧٢/٥) عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود  
فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود . قال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون إن عزيزا ابن الله . فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم  
تقولون: (ما شاء الله وشاء محمد) .  
ثم مر برهط من النصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى . فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: (المسيح ابن الله) .  
قالوا: وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: (ما شاء الله وما شاء محمد) .  
فلما أصبح أخبر بها من أخبر ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: هل أخبرت بها أحدا؟  
قال عفان: قال: نعم . فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم  
كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم إن أنحاكم عنها ، قال: لا تقولوا: ما شاء الله وما شاء محمد .  
وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٣٨) .  
ورواه عبد الرزاق (١٩٨١٣) في مصنفه ، وابن حبان كما في «مؤلف الظمان» (١٩٩٨) .  
وروى البيهقي في «الكبرى» (٢١٦/٣) والنسائي في «المجتبى» (٣٧٨٢) - واللفظ للبيهقي - عن ثقبلة بنت صيفي الجهني  
قالت: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ، نعم القوم أنتم لولا أنتم تشركون .  
قال: سبحان الله! وما ذلكم؟ قال: تقولون إذا حلفتكم بالكعبة .  
فأمهل النبي ﷺ ثم قال: من حلف فليحلف برب الكعبة . ثم قال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء فلان .  
فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال: من قال (ما شاء الله) فليجعل بينهما: ثم شئت .  
وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦) .



وهذه اللفظة أخف من غيرها من الألفاظ ، وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده ، وهذا الذي ذكرنا متفق عليه بين العلماء - رحمهم الله تعالى - أنه من الشرك الأصغر ، كما أن الذي قبله متفق عليه أنه من الشرك الأكبر .

واعلم أن التوبة مقبولة منهما<sup>١</sup> ومن سائر الذنوب قطعاً إذا صحت التوبة واستُكملت شروطها ، لكن ابن عباس رضي الله عنهما ومن تبعه قال: (لا تقبل توبة القاتل) ، وقد ناظر ابن عباس أصحابه ، وخالفه جمهور العلماء في ذلك ، وقالوا: التوبة تأتي على كل ذنب ، فكل ذنب يمكن التوبة منه وتقبل ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾<sup>٢</sup> ، وبقوله تعالى ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾<sup>٣</sup> ، فإذا تاب هذا القاتل وآمن وعمل صالحاً فإن الله عز وجل غفار له.<sup>٤</sup>

---

قال محققو «المسند» (٣٠٠/٣٨) وفقهم الله: ويُقاس على هذا كل لفظ يوهم التسوية بين الخالق وبين المخلوق ، مثل قول العامة وأشباههم: توكلنا على الله وعليك ، وما لي غير الله وغيرك ، وباسم الله والشعب ، مما ينبغي تجنبه والانتهاز عنه والتوبة منه ، أدبا مع الله سبحانه.

<sup>١</sup> أي من الشرك الأكبر والأصغر.

<sup>٢</sup> سورة الزمر: ٥٣ .

<sup>٣</sup> سورة طه: ٨٢ .

<sup>٤</sup> انتهى كلامهم رحمهم الله ، وهو مثبت في «الدرر السننية من الأجوبة النجدية» (١٩٥/٢ - ٢٠٠) ، و «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥٦٤/٥ - ٥٦٨) ، وبينهما فروقات يسيرة ، وقد اخترت منها ما هو أنسب للسياق ، أما الأحاديث فضبطتها من مصادرها.